جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الاولية / ثالث / صباحي ، ومسائي.

المادة : عقيدة

المرحلة : الثالثة

اسم التدريسي: أ.م .د خالد عبيد صالح

للعام الدراسي ٢٠٢٤ م ــ ٢٠٢٥ م

المحاضرة الثامنة : شفاعة رسول الله صل الله عليه وسلم

الشفاعة لغة:

الوسيلة والطلب .

وعرفا :سؤال الخير للغير، وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له .

ـ والمشفع . بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة ، والمشفع . بفتح الفاء الذي تقبل شفاعته . (لوامع الانوار البهية 'ج٢'ص٢٠٤).

ـ الشفاعة قسمان :مثبته ،ومنفية:

١ـ الشفاعة المثبتة :

ـ وهي التي اثبتها الله لأهل الاخلاص ، ولها شرطان هما :الاول :اذن الله تعالى للشافع ، والثاني : ورضاه تعالى .

ـ وهما المذكوران في قوله تعالى : ((وكم من ملك في السموات لا تغني شفعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)) النجم ،٢٦.

ـ وقوله تعالى : ((يومئذ لا تنفع الشفعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا))طه ،١٠٩.بحانه موقف الضارع يستنزل رحمة الله واحسانه ، فالشفاعة هذه دعاء مستجاب ،وسبب من الاسباب التي يرتب الله تعالى عليها المغفرة أو التخفيف أو رفع الدرجات ، بدليل حديث النبي صل الله عليه وسلم : (أن انبي صل الله عليه وسلم يسجد يوم القيامة ، ويثني على الله تعالى الثناء يلهمه يومئذ ، فيقال له : ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع).

ـ وليس في الشفاعة بهذا المعنى أن الله تعالى يرجع عن ارادة كان قد أرادها لأجل الشافع ، بل مرد ذلك كله الارادة الازلية ، والعلم القد يم .

٢ـ الشفاعة المنفية :

وهي التي تطلب من غير الله تعالى ،أو بغير أذنه ، أو لأهل الشرك . قال جل شأنه : ((من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرين هم الظالمون)). البقرة ،٢٥٤.

فتفسر بأن يحمل الشافع المشفوع عنده على فعل كان قد اراد غيره .

ـ كأن يطمع ضعيف في معروف لدى عظيم ، ويعتقد أنه ينوي حرمانه من معروفه ، فيستشفع اليه بوجيه مقرب لديه ، يحمله على أن يشمله بمعروفه وإحسانه .

ـ الشفاعة بهذا المعنى مستحيلة بالنسبة لله تعالى ، لأن المشفوع عنده كان عاقدا النية على أمر خلاف ما شفع عنده فيه ، فيجيء الشفيع ويبدي له أسبابا للفعل أو الترك لم يكن عالما بها من قبل ، والله لا يقع في ملكه الا ما هو به عليم مريد ولا يستطيع أحد أن يتصرف في ارادته ومشيئته . قوله تعالى : ((فما تنفعهم شفعة الشفعين)) المدثر ، ٤٨. وقوله جل شأنه :((يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مر يومئذ لله)). الانفطار،١٩.

انواع الشفاعة:

– ذكر العلماء أنواعا عديدة للشفاعة المثبتة منها:.

١ـ الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا صل الله عليه وسلم من بين سائر أخوانه من الانبياء والمرسلين عليهم السلام ، وهي التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم ، ويراحوا من شدة الموقف وهوله ، بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم عليه السلام الى نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، وهي المقام المحمود .

ـ ومن الاحاديث الشريفة التي وردة بذلك كثير .

٢ـ شفاعته في ادخال قوم الجنة بغير حساب ، بدليل عكاشة بن محصن في الصحيحين حين دعى له رسول الله صل الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وهم الذين لا يسترقون ، ولا يكتوون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

٣ـ فيمن استحق دخول الجنة أن لا يخلها .وذلك بمحض عفو الله تعالى .

٤ـ في اخراج الموحدين من النار بعد انقضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم فـ الشفاعة في بعض الكفار لتخيف العذاب عنهم .

٦ـ في رفع درجات أناس في الجنة .

ـ اما النوع الاول من الشفاعة ، والثاني ، والسادس فلا خلاف فيها. وكذلك أن لا يكون في الخامس خلاف .

ـ لكن الخلاف في النوعين الثالث ، والرابع فهما اللذان تنكرهما المعتزلة .

ـ واحتجوا على انكار النوع الثالث فيمن استحق دخول النار بما يأتي :

١ـ قواه تعالى : ((واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفعة)).البقرة ، ٤٨.

٢ـ قوله تعالى : ((ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)) .

ـ وأجاب الجمهور بما يأتي :

١ـ بأن المراد هنا بالنفس بالآية الاولى هو نفس الكافرة ،لأن مساق الخطاب معهم ، والآية نزلت ردا على اليهود الذين يزعمون أن آباءهم تشفع لهم .

ـ والظالمون في الآية الثانية هم الكفار ، فان الظالم على الاطلاق هو الكافر .

٢ـ ان غفران غير الكفر من الذنوب بلا توبة ، ولا شفاعة جائز ، فبالشفاعة أولى .

ـ ولان العقاب حقه تعالى فله أن يعفو ويصفح ، وله أن يعاقب ، قال جل ذكره وتعالى امره : ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات)) . الشورى ، ٢٥.

وأنكر المعتزلة النوع الرابع من الشفاعة في قوم موحدين دخلوا النار ، وزعموا أن من دخل جهنم يخلد فيها ، لانه اما كافر ، واما صاحب كبيرة لم يتب منها .

ـ وحجتهم على ذلك هي :

ـ ان من أدخله الله النار فقد أخزاه ، والشفاعة لا تكون الا لمن ارتضاه الله ، ومن اخزاه الله لا يرتضيه ، ومن ارتضاه لا يخزيه .

ـ وأجاب الجمهور :

ـ بأننا لا نسلم أن الفاسق غير مرضي مطلقا ،بل هو مرضي لإيمانه مبغوض لفسقه .

ـ على أن هذا النوع من الشفاعة لم يحل بين المشفوع فيهم ، وبين العذاب المقدر لهم ، بل يخرجون من النار بعد انتهاء مدة المؤاخذة لهم في علمه .

شفاعة غيره صل الله عليه وسلم :

وبعد شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم يفتح باب الشفاعة لمن ارتضاه الله .فيقول الله تعالى : ((يومئذ لا تنفع الشفعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا)) . طه ، ١٠٩ ، أي لمن كان قوله ، واعتقاده لا اله الا الله محمد رسول الله .

ـ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :((فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق الا أرحم الراحمين ،فيقبض قبضة من ، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط)).

ـ وما روي عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال :(من أمتي من يشفع للفئام ، ومنهم من يشفع للقبيلة ،ومنهم من يشفع للعصبة ، زمنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة).

ـ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته) .

ـ ـــ

حكمة الشفاعة :

والحكمة من الشفاعة تكريم الشافعين ، ورفع شؤونهم على رؤوس الاشهاد ، وافاضة الكرم الالهي على المشفوع له .

ـ وليس القول بالشفاعة اعداد الناس للجرأة ، والجسارة على ارتكاب المعاصي والمحرمات كما يتوهمه البعض .

ـ لأنه ليس في علم أي شخص أنه يشفع له ، حتى يكون ذلك جليا لا أقدامه عليها.

– ظهر مؤخراً تحسيناً بسيطاً في أحوال المنبوذين خوفاً من دخولهم في أديان أخرى لا سيما النصرانية التي تغزوهم أو الشيوعية التي تدعوهم من خلال فكرة صراع الطبقات.